

الباب الثالث عشر

القصص

أنواعها - طرق إلقائها

obeikandi.com

القصص وفائدتها العقلية والخلقية

عند ما يناهز الطفل السنة الرابعة من عمره ، يبتدىء فيه الميل إلى سماع الحكايات المختلفة لأنه يجد فيها مجالا للتعبير عن خواطره ، وترويحاً لأفكاره وتسلية لنفسه . كما أنها تثير سروره ولذته ، وتبعث اهتمامه بالأشياء وحقائق الحياة ، وتجذب انتباهه المتواصل ، وتزيد مقدوره على حصره لأمد طويل بدون ملل .

ولقد كان للقصص شأن عظيم في ترقية مدارك الجنس البشرى ، إذ اتخذها الأنبياء والقادة الخالدون وسيلة لتقريب تعاليمهم من عقل الإنسان . وما أساطير القدماء وقصصهم المختلفة إلا طرقاً حاولوا بها شرح ظواهر الطبيعة والعقائد الدينية التي كانت فوق مستوى فهم البشر في ذلك الحين . ولا زالت القصة إلى الآن أفضل أسلوب لتفهم الأطفال المعلومات ، وللتأثير على نفوسهم بطريقة تدفعهم إلى الطاعة والنظام وتأدية الواجب ، وتحفزهم إلى السعى نحو الكمال ، وترفع شأن الحياة أمامهم فتضع نصب أعينهم حالة أعلى وأسعد ، مصورة في المثل العليا للحياة ، فيسعون للوصول إليها وتحقيقها ، ويجدثون في هذا ما استطاعوا إليه سبيلاً .

ودروس التهذيب ومشاهد الطبيعة ومبادئ العدل وحوادث التاريخ ، لا يمكن بسطها للأطفال الصغار إلا بصياغتها في قالب قصصى ، يكون مجدياً في إفادتهم ، ومرغباً لهم في تحصيلها .

ونظراً لقيمة القصة في تقوية روح الطفل وتفتيح ذهنه ؛ وفي تنمية إدراكه وتوسيع خياله ، وتهذيب عواطفه وأخلاقه ، فقد وقف لها الغربيون ساعة خاصة في برنامج أوقاته المسائية . والطفل الغربي يترقب طيلة نهاره

ميعاد القصة (The Story Time) برجاه عظيم . وكم يسحره وقع الديباجة الدارجة للقصة هناك على مسامعه ، وهى « فى سالف العصر والزمان حدث أن . . . » وكم تأخذ راوية القصة بمجامع قلبه الصغير ، فيعتبر حرمانه إياها أعظم عقاب توقعه عليه عند اقتضاء الحال .

صفات القصة الجيدة وأنواع القصص الملائمة للأطفال حسب أعمارهم المختلفة

يتنبه الأطفال لسماع القصص الشائقة التى تناسب سنهم ومستوى عقولهم ، وتوافق ظروفهم الشخصية الخاصة . وأنواع القصص اللائقة لأعمارهم المختلفة هى الآتية : —

(١) من سن الرابعة إلى السابعة تناسبهم الحكايات التى تتعلق بما يألفون من صغار الإنسان والطيور والحيوان ، والتى تؤسس على حوادث من بيئتهم القريبة ، وما فيها من رفاق وأقرباء يحيطون بهم .

وهم كذلك يميلون فى هذا الطور إلى القصص العبقريّة (الخواديم) وعلى الأخص ما كان فيها تكرار للألفاظ والأعداد ، وما اشتدت فيها حدة الخيال مثل حكاية « الدبة الثلاثة » و « الفرخة مرخة » و « عقلة الصباع » و « علاء الدين ذى السراج » .

وهناك حكايات طريفة عن الطبيعة ، تستميل الأطفال كثيراً ، وتوضح لهم بعض غوامضها عليهم ، مثل حكاية الرجل والهواء والشمس ، والأرنب والساحفة ، والخروف والذئب ، وبعض القصص المبتكرة من هذا القبيل .

(٢) ومن السابعة إلى دور البلوغ ، تفضل الأطفال قصص الأبطال والقصص الواقعية التى منها القصص الدينية من سير الأنبياء وأئمة الدين ،

مثل سيرة سيدنا يوسف ، وفلك سيدنا نوح ، ونوادر من أخلاق هارون الرشيد وصلاح الدين الأيوبي وغيرهما .

ويحب الأطفال في هذا السن ، القصص الإقليمية ، التي تأتي بوصف معيشة أجناس البشر في بقاع الأرض المختلفة ، كقبائل العرب والهنود الحمر والأقزام والإيسكيمو وأقوام الغابات الاستوائية وغيرهم ، ممثلة في حياة أطفالهم .

أما تراجم الكاشفين والمخترعين والرحالين وقصص الأبطال وعظماء الرجال ، فتفتنهم بما فيها من شخصيات بارزة ، وأعمال باهرة تلفت اهتمامهم مثل جولات «السندباد البحري» و«خريستوف كولمبس» و«ابن بطوطه» . وهناك قصص عن حياة البشر في تاريخ الفطرة ، وتطورات نمط الحياة ، والتدرج في ابتكار الآلات ، توافق الأطفال في هذه المرحلة أيضاً ، وخصوصاً إذا كان أشخاصها أطفالاً صغاراً .

(٣) وفي دور البلوغ ، يقوى في الأطفال حب القصص الحماسية التي يظهر فيها العامل الأدبي ، والجهاد في سبيل المثل الأعلى ، كالذود عن الضعيف والتفاني في أداء الواجب ، والتضحية والإيثار والإخلاص والشرف ، مثل حكايات عن ألسنة الحيوانات والطيور تكون محتوية على مغزى مجازي ، كالواردة في كتاب «كليلة ودمنة» . وكذلك الأساطير المصرية القديمة ، التي في متناول إدراك الأطفال ، ومنتخبات من أساطير الإغريق والفرس والهنود ، وعلى الأخص ما يصور منها قوانين الطبيعة ، ويغذى الوجدان ، كاسطورة اطلانطا ، وزهر النرجس ، وصوت الصدى ، والملك ميداس ، وحصان طروادة ، ورحلات عوليس .

ومن المستطاع اقتباس بعض قصص أخلاقيّة من الأدب العربي والشرقي والغربي تتضمن دروساً في الصدق والأمانة والوفاء بالوعد والصبر

وغيرها من الفضائل ، التي تكون مصدر لذة ، وتترك أثرا تهذيبيا في نفوس الأطفال .

ومن الصفات التي يجب توافرها في قصص الأطفال ، أن تحتوى دائما على حوادث لا تتصار الخير والفضيلة ، وانهمزام الشر والرذيلة ، حتى توضح لهم سوء عاقبة الخيانة والقسوة وغيرهما من الصفات الممقوتة ، وتحبب إليهم الخلق الحسن ، والطباع الكريمة وغير ذلك من الصفات المحبوبة .
وإن احتوت القصة على مكافآت بين الإنسان والحيوان . فلتكن الغلبة دائما لبني آدم ، حتى ينشأ الطفل عارفا بسمو جنسه ، ويكون قوى القلب جريئا .

ومن شروط القصة الصالحة أن تكون ذات فوائد تعليمية ، لتحقيق بها أغراضها العقلية والخلقية ، فتشمل معلومات صحيحة عن الأشياء المختلفة ، ووصف جميل لمناظر الطبيعة وكائناتها ، والعواطف النبيلة التي توقظ فيهم روح البطولة والشجاعة .

طريقة إلقاء القصص على الأطفال :

(١) يجلس الراوية مع الأطفال في مكان مريح ، وفي وضع تسود فيه الألفة بينه وبينهم ، ويمهد المسامرة معهم بوداد ومن غير مقاطعة ، ويسهل لهم رؤيته جيدا ، وسماع صوته ، ومشاهدة إشاراته ، وأمارات الانفعال على وجهه في أثناء سرد الحكاية ، حتى يتبعوها بتأثر وفهم حسن وسكون تام .

ومن دواعي النجاح في رواية القصة ، أن يكون الراوية غير متكلف ولا مغال في حركاته الجسمية ، وأن يهتم فينتقى عباراته بسيطة ، ويلقيها بصوت هادئ معتدل ذي نبرات . وبذلك يمثل الحوادث بطريقة تستميل الأطفال وتشعل حماسهم .

(٢) يستهل الراوية بفاتحة مناسبة للموضوع الذى يتجه إليه . فيقدم القصة لهم فى أسلوب تميل إليه نفوسهم ، وتألفه أذواقهم وأفهامهم ، كأن يقوم بمقارنة بين سامعيه وبين أشخاص القصة القائمين بأدوارها ، أو يسألهم بعض أسئلة عما قاموا به من أعمال مماثلة لوقائعها ، أو يصف لهم من خبرته الشخصية ما يحصر شوقهم فى حوادثها المتسلسلة .

(٣) يشرع المحدث فى إلقاء الحكاية من غير لعشمة ، مقتصدًا فى سردها ، بين السريع والبطيء ، وبلهجة تخلق الجو الملائم للروح الشائع فيها حتى يبرز ما فيها من عواطف الحزن والسرور ، أو الاستياء والرضاء ، أو الهدوء والاستفزاز مع تعليق أهمية خاصة على المواقف الأساسية فيها .

(٤) يوضح الراوية كلما أمكن بصور من مناظرها المختلفة ، يعرضها خلال السرد فى المواضع المرتبطة بها ، بحيث تدخل فى سلك القصة بدون مقاطعتها ، كأنها جزء من مضمون وقائعها . وبذلك لا يتشتت انتباه الأطفال إليها . وتستمر سلسلة تخيلاهم فى مجراها ، بدون تفكك فى وحدتها .

(٥) ولتثبيت القصة فى عقل الطفل ، وربط نقطها ببعضها ببعض ، واستكمال حلقات التخيل فى ذهنه ، وتحقيق صور معانيها . وإبرازها فى صورة حية ، يحسن بعد الفراغ من إلقائها ، أن يحجب إلى الأطفال رسم ما يروق لهم من مناظرها المتنوعة ، مع إعطائهم مطلق الحرية للاختيار .

وإذا أمكن تزويدهم ببعض خامات الأشغال اليدوية ، كالصصال والرمل والورق ، كان من الميسور أيضا أن يعبروا عما استوعبوه منها بتكوين نماذج متعلقة بموضوعها .

وما يسر الأطفال كثيرا . تشجيعهم على تمثيل وقائع القصة ، ومحاكاة الأشخاص البارزين فيها .

ولكيلا تثقل عليهم بإعادة القصة كما سمعوها إثر إنصاتهم الطويل إليها ،
يفضل مطالبتهم بتأليف البداءة من قصة مماثلة ، يلقي عليهم نصفها الثاني ؛ أو
بالعكس ، يطالبون بتأليف خاتمة مناسبة لحكاية يلقي عليهم نصفها الأول ،
أو يكافون بسرد قصة مشابهة لقصة سمعوها .
